



وصف الجنة

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

الحمد لله الذي جعل جنة الفردوس لعباده المؤمنين نزلاً ويسرهم للأعمال الصالحة الموصلة إليها فلم يتخذوا سواها شغلاً, وسهل لهم طرقها فسلكوا السبيل الموصلة إليها ذللاً خلقها لهم قبل أن يخلقهم وأسكنهم إياها قبل أن يوجدتهم وحفها بالمكاره وأخرجهم إلى دار الامتحان ليبلوهم أيهم أحسن عملاً وجعل ميعاد دخولها يوم القدوم عليه وضرب مدة الحياة الفانية دونه أجلاً وأودعها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وجلاها لهم حتى عاينوها بعين البصيرة التي هي أنفذ من رؤية البصر وبشرهم بما أعد لهم فيها على لسان رسوله فهي خير البشر على لسان خير البشر وكمل لهم البشرى بكونهم خالدين فيها لا يبعثون عنها حولا.

يقول الشاعر:

وإن ضاقت الدنيا عليك بأسرها *** ولم يك فيها منزل لك يعلم
فحيّ على جنّاتٍ عدنٍ فإنّها *** منازلنا الأولى وفيها المَحَيِّمُ
ولكنّا سببي العدوّ فهل ترى *** نعوذ إلى أوطاننا ونُسَلِّمُ

إنها الجنة التي اشتاق لها المشتاقون، وعمل لها العاملون، وشمر إليها المشمرون، واجتهد لينالها العاقلون، فما من إنسان عاقل مسلم يسمع عنها وعن نعيمها وما أعدّه الله له فيها من النعيم المقيم والكرامة الدائمة والخير الكثير ثم يشغل نفسه بالدنيا، ولكن ما شغل عنها أحد إلا لجهله بها ولو أنه علم ما فيها من نعيم وخير وسعادة وقرّة عين وصفاء نفس وانسراح صدر وبُعد عن الكدر والغم والهَم والنكد الذي يملأ دار الشقاء والعنت وكل أذى ما تعلق قلبه بالدنيا.

فقلوب الناس معلقة بالدنيا رغم ما فيها من نكد وهم وحزن واكتئاب
ومشكلات!!

وهل سلّم أحد من هذه المنغصات والهموم؟ وكيف يسلم وقد قال سبحانه

وتعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)﴾ [البلد]!

وقال عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ

(6)﴾ [الانشقاق]

_ فكيف يسلم بل كيف تصفو الحياة لبشر في الدنيا؟ من المُحال أن يحدث هذا

_ ولكنها النفس والشيطان والانشغال بالباطل عن الحق هو ما دفع الإنسان إلى نسيان الأمر الذي خُلِقَ من أجله

_ فالجنة مخلوقة بالفعل وتلك هي عقيدة أهل السنة والجماعة في هذا الشأن وكذا النار فهما مخلوقتان لا يفنيان، والجنة خُلقت للمسلم وليس لغيره أي للعبد الموحد المُتقي الذي علم قيمة هذه السلعة الثمينة.

هو والجنة تتزين للعباد ففيها من النعيم ما لا عين رأت:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ، مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ " قَالَ [ص:116] أَبُو هُرَيْرَةَ: " أَقْرَأُوا إِنِ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: 17] "

أخرجه البخاري(4779)، أخرجه مسلم(2824)

وبالرغم من هذا نجد الكثير ينشغلون عنها بسفاسف الأمور بل وينشغلون عنها بالهموم أيضاً وهذا هو الأمر الأفطح والمُوجع للقلوب _ لقد شغلت القلوب عن الجنة بالمشاكل والهموم وأمور الدنيا المتعددة والتي لا تنتهي فلا يكاد المرء يفرغ من حل مشكلة إلا ويجد غيرها وقد تكون أكبر من سابقتها، هذا أدى إلى الانشغال عن هذا النعيم المقيم الذي أعده الله سبحانه لعباده الصالحين.

_ عَنْ هَرَمِ بْنِ حَيَّانَ الْعَبْدِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا رَأَيْتُ مِثْلَ الْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا وَلَا مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا.

لقد كان يتعجب إذ كيف لإنسان يطلب الجنة وينام وكيف له أيضًا أن يكون خائفًا من النار ومع هذا ينام، يتعجب ممن يعلم نعيم الجنة ثم ينام ولا يعمل لها وكيف يخاف على الحقيقة من النار ثم يمكث في مكانه ولا يعمل بقدر هذا الخوف فينجو منه.

_فلو أن شخصًا قيل له أنها هناك في آخر الطريق الذي تسير فيه لصوص معهم أسلحة وينتظرون من يمر بهم حتى يعتدون عليه ويسلبونه ما معه فكيف ستكون ردة فعله؟ لن يسلك هذا الطريق وليس هذا فقط بل أنه سيستعد لهم بكل ما أوتي من أشياء متاحة لتأمين نفسه والنجاة منهم، أما عدم الاكتراث فإنه يعني عدم التصديق لما يُقال.

_إذن من العجيب أن يكون لدى الإنسان تصديق بوجود النار وما تتصف به بشاعة وتصديق بوجود الجنة وما تتصف به من عظمة وبالرغم من ذلك يخلد إلى النوم.

_الجنة في اللغة تعني: الحديقة ذات النَّخْلِ والشَّجَرِ ويدخل فيها النخل والعنب

_ومن علماء اللغة من قال: إذا خلت الحديقة من أشجار العنب وأشجار التمر فلا يُقال أنها جنة

_وقال البعض الآخر: كل مكان به أشجار كثيفة جدًا يُقال أنه جنة

_وأصل التسمية من الستر، ولهذا يُقال عن الجنين في بطن الأم أنه جنين فلماذا يُطلق عليه هذا الاسم؟ لأنه مُستتر في بطن أمه، وكذا يُقال عن الجن أنهم جن فلماذا؟ لأنهم مستترون عن الأعين فلا يراهم البشر ولكنهم يرون البشر

_أما الجنة اصطلاحًا فهي: الاسم العام المتناول لتلك الدار وما اشتملت عليه من أنواع النعيم واللذة والبهجة والسرور وقرّة الأعين.

فكل أنواع النعيم وأنواع اللذات يوجد في الجنة، ففيها السرور وقرّة العين والبهجة والسعادة والراحة، كل شيء يمكن أن يُحقق النعيم والسعادة موجود في الجنة (ما يُتصوّر وما لا يُتصوّر) ولذلك فإن الجنة لها أسماء كثيرة جدًا قد يغفل عنها البعض منّا مع أننا مسلمين نقرأ القرآن، هذه الأسماء ذكرها الرحمن في القرآن.

مع من أسماء الجنة:

1- (دار السلام): قال سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ

وَلِيَّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (127)﴾ [الأنعام]

قال جلّ ذكره: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ (25)﴾ [يونس]

بيّن الحق تبارك وتعالى أنها دار السلام فلماذا أطلق عليها هذا الاسم؟
_السلام هو اسم من أسماء الله تعالى وقد أطلق على الجنة هذا الاسم فلماذا؟
_لأنها سلام من كل آفة وعيب ومُنْعَص وممرض ونصب، وكذا هي سلام من كل تعب ولغو وغيبة ومشكلات وصراع وقتال وهم وغم، ومن كل شيء يمكن أن يكون من شأنه إحداث الهم والنكد والضيق لصاحبه في الدنيا ولو نكد بسيط فإن الجنة تخلو منه فهي سلام من كل هذا.

قال ربنا سبحانه: ﴿وَأُدْخِلَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ (23)﴾ [إبراهيم]

- حتى التحية فيها بين العباد سلام فلماذا؟

معنى إلقاء السلام (تحية المسلمين): أي أن الشخص الذي يلقي السلام يعطي الأمن والأمان لمن يسلم عليه لأنه يُعلمه أنه لن يأتيه من ناحيته إلا الخير فلن يؤذيه أو يضره أو يضطهده

_ قال سبحانه: {جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ (23) سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (24)}[الرعد]

_ وكذا الملائكة يدخلون عليهم من كل باب ويسلمون عليهم فيقولون سلامٌ عليكم بما صبروا

_ فقد كان هناك صبرٌ في الدنيا، صبرٌ عن المعصية، وصبرٌ على الطاعة، وصبر على أقدار الله والابتلاءات (فلا فزع - ولا جزع - ولا هلع - ولا شكوى).

لقد صبروا في الدنيا على ما فيها رغم ما أصابهم فيها من منغصات وضيق وكدر ولكن كم سيطول عهدهم بالدنيا؟ لا تنسوا حديث رسول الله ﷺ: عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السَّبْعِينَ، إِلَى السَّبْعِينَ، وَأَقْلُهُمْ مَنْ يَجُورُ ذَلِكَ» سنن ابن ماجة(4236)[حكم الألباني] حسن صحيح، سنن الترمذي(3550)، صحيح ابن حبان(2980)

ولو فرضنا أن عمر شخص ما هو سبعين عامًا وحاولنا أن نحسب له الساعات التي قضاها في سعادة صافية؟

أول عشرة أعوام، مرحلة عمرية لا يفقه فيها الإنسان أي شيء، يبقى ستون عامًا، فلو اقتطع منها ثمانية ساعات في اليوم للنوم فإن ثلث عمره (عشرون عامًا) قضاها في النوم ويبقى الثلثان الآخران (أربعون عامًا) ثم يُقتطع من هذه

المدة أوقات المذاكرة والتعلم والسعي لتحقيق الرزق والأوقات التي تُقضى في
الهموم والمشاكل والنكد والحزن والقلق والقال،
ثم بعد كل هذا كم سيكون الوقت الذي يقضيه في سعادة صافية من مجمل
السبعين عامًا؟ هذه هي الحقيقة وحتى نعلم إلى أي مدى نحن نبيع الجنة
بثمان بخص، فإنه من أغبن الغبن أن يبيع المرء دار السلام والسعادة والنعيم
بهذا الشقاء الأبدي والذي لا ينتهي، فما من أحد سالم وما من أحد يمر عليه
وقت وهو خالٍ من الابتلاء، وبالفعل تختلف الابتلاءات من شخص لآخر
ولكن المؤكد أن الجميع دائماً في ابتلاء ومن المستحيل أن تصفو الدنيا
لأحد، ولو كان هذا ممكناً لصفّت لرسول الله ﷺ والأنبياء وهم أفضل البشر
عند الله سبحانه، وإذا لم تكن الدنيا قد صفّت للأنبياء ولا الرسل ولا النبي ﷺ
وهو أحب عباد الله إلى الله فهل ستصفو لنا؟

لقد كانت حياة الرسول ﷺ مليئة بالصراعات والمشكلات والهموم والابتلاءات
وهو النبي ﷺ فهل ستصفو وتحلو لمن هم دونه من البشر؟
ولهذا فإن الشخص الحاسد هو عبارة عن شخص أحق لماذا؟
لأنه لم يزن الأمور بميزان صحيح، فهو يحسد إنسان على نعمة وهبه الله
إياها في دار الشقاء والتعب والنكد والعذاب فعلاما يحسده؟
هو يحسده على نعمة ظاهرة (بيت_سيارة_أي نعمة) في حين أن هذه النعمة
الظاهرة يقف ورائها ابتلاءات رُزق بها صاحب النعمة ولا قبل لهذا الحاسد بها
ولا يستطيع أن يتحملها، فصاحب النعمة لديه ابتلاءات مخفية غير ظاهرة
للناس كما تظهر النعمة.

ولهذا فإن الحاسد إنسان غبي إذ كيف نكون في دار الشقاء والتعب والعنت
ثم يعتقد أن هناك من رُزق بالسعادة الكاملة، هذا الأمر مستحيل أن يحدث

والحقيقة أن النفوس ضعيفة فالإنسان الذي تنقصه نعمة ما ويرى أن غيره لديه هذه النعمة يصاب بعدم رؤية أي شيء إلا ما عند الآخرين من نعم وبالتالي لا يرى سائر ابتلاءاتهم التي رزقوا بها.

_ أنه نظر لصاحب النعمة بعين البصيرة لوجد أنه كما أعطي في جانب فلا بد أن يكون قد سلب أو حُرِم في جانب آخر لأنه من المستحيل أن تصفو الدنيا لأحد.

أما الجنة فهي دار السلام كما سماها ربنا سبحانه وتعالى.

مع ومن أسمائها أيضًا:

2- (دار الخلد): قال عز وجل: ﴿قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ

الْمُنْتَفُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (15)﴾ [الفرقان]

_ فلماذا سميت جنة الخلد؟ سميت بذلك لأن أهلها لا يظعنون عنها، واشتقاقه من الخلد وهو دوام البقاء (والظعن يعني: السفر)، لا يتركونها فهم باقون فيها

_ قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ

وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ (108)﴾ [هود]

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ (54)﴾ [ص]

أي: لا ينفد في حين أن رزق العبد في الدنيا ينفد

_ مثال: شخص يأكل اليوم ما يشتهيهِ فإذا ما تقدم به السن وأصيب بمرض ما فقد يمنعه الأطباء من طعام معين، هو يمتلك المال ولكنه لا يستطيع أن يأكل والعكس فيكون لديه الصحة ولا يملك المال ليشتري ما يشتهيهِ، كما أن الرزق يُقطع بالموت، أما في الجنة فلا ترد كل هذه الأمور.

قال جلّ ذكره: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا

دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ (35)﴾ [الرعد]

_الأكل فيها دائم مستمر لا ينفد أيضًا، فكل النعيم وكل أصناف الطعام لا تنتهي، ولا يظن أحد أن طعام الدنيا مهما كان يُشبهه طعام الجنة، فقد يشبهه في الاسم ولكنه لا يشبهه في الحقيقة.

_وكما أن الطعام مستمر فإن الظل أيضًا مستمر، ففي الدنيا قد يجلس الشخص تحت شجرة ليستظل بظلها ثم بعد فترة تذهب الشمس في اتجاه آخر فيذهب الظل عن هذه الشجرة ويجد هذا الشخص نفسه مواجه لحرارة الشمس، أما في الجنة فلا شمس ولا حرارة تؤذي العباد، ولا عرق يُشعر الإنسان بالضيق، كل هذه منغصات توجد في الدنيا ولا توجد في الجنة

_قال سبحانه: ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ

(48)﴾ [الحجر]

_لا يخرجون منها، فما وجه الجمال في قوله: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ

(48)﴾ .

_الإنسان في الدنيا يمكنه أن يستمتع بأشياء وأمور ولكنه يعلم أنه سيأتي عليه وقت ستركها ويفارقها وهذا يُشعر بالحزن لأنه شعر بالمتعة، وهذا هو الفرق بين الدنيا والجنة ففي الجنة يقول ربنا وما هم منها بمخرجين أي لن يُخرجهم أحد من هذا النعيم المقيم وهذا في حد ذاته نعيم حيث الشعور بأن النعيم الذي هم فيه لن يُسلب منهم ولن ينتزعه أحد منهم فهم مقيمين فيه من غير قلق ولا خوف من سلبهم منهم.

_في الجنة يستمتع الإنسان بكل هذا النعيم وهو يشعر بالأمن وعدم الخوف من السلب، ففي أي وقت يشتاق أحد أهل الجنة إلى شيء فسيجده أمامه من

غير أن يبذل في ذلك ولو أقل مجهود وذلك على عكس ما كان يحدث في
الدنيا

مع ومن أسمائها:

3- (دار المقامة): قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ

رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا

نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ (35)﴾ [فاطر]

- دار المقامة: أي مقيمين فيها، والدنيا أيضًا يُقيم الإنسان فيها ولكن مدتها
محدودة وستتقضي (ما بين الستين والسبعين) ولكنها مليئة بالمنغصات (نصب
_ تعب _ ضيق _ آلام _ مشاكل _ هم _ غم _ وحزن) ولو نظرنا إلى أي متعة من
مُتَع الدنيا فس نجد أن الإنسان يُعاني قبل تحصيلها ويعاني أيضًا بعد الحصول
عليها والفترة التي يستمتع فيها بهذه المتعة قليلة إذا ما قيست بالتعب الذي
أصابه قبلها وبعدها، فهذا التعب أكبر بكثير جدًّا من لحظات السعادة التي
تخللته.

_ أما الجنة فإن الإقامة فيها ستكون دائمة، كما أنه في هذه الدار ستتوالى
على العبد المسرات فلا تنقطع ولا تزول أبدًا، فعطاء يتبعه عطاء لا ينقطع ولا
يتكرر وهذا يكون لتجديد السعادة وعدم الاعتياد عليها {عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ}،
فكل نعمة تتجدد بما في ذلك الشكل الجميل للعبد وثيابه الحسنة وكذا العطاء
والسرور والنعيم النفسي يتجدد، سعادة على سعادة وسرور على سرور بكيفية
لا نعلمها.

قد يحدث تلبس من الشيطان على بعض العباد في هذه الجزئية فماذا يُقال؟

يتبادر سؤال: عندما أدخل الجنة وأسكن القصور وأرتدي الثياب الحسنة وأرى
من النعيم كذا وكذا سيأتي علي وقت وقد يحدث عندي حالة من الملل؟

خلق الله في عقل الإنسان مركز يسمى مركز الملل وهذا موجود في الرأس، وهو يعني أن الإنسان إذا ما داوم على فعل شيء مدة طويلة فإنه يؤدي إلى حدوث حالة من الملل والفتور، هذا الجهاز موجود عند الإنسان في الدنيا حتى لا يركن إلى الدنيا وبالرغم من وجوده إلا أن الكثير بالفعل قد ركنوا للدنيا، فمع النكد والهموم والمشاكل والابتلاءات نجد الكثيرين يتمسكون بها، فماذا لو رفع الله عز وجل عن العباد كل هذه الأشياء؟

_ أما في الجنة فإن هذا الجزء مُنتزع وليس موجود وبالتالي لا يحدث الملل من هذه النعم التي تتجدد ولا تتكرر، فأنواع السرور متجددة وأنواع السعادة مختلفة، وكذا أنواع النعيم رغم أنه دائم ومستمر إلا أنه مُتغير فلا يَمَل الإنسان فيه مطلقاً وذلك لسببين:

1_ عدم وجود الجزء المسئول عن الملل في العقل فقد انتزع منه في الجنة
2_ الله سبحانه على كل شيء قدير ومن المستحيل أن يُوجد الملل في الجنة لماذا؟ لأن الملل صفة نقص وهي تُحدث نوع من الكدر والضيق عند العبد وهذا لا يوجد مطلقاً في الجنة.

من ومن الأسماء:

4- (جنة المأوى): قال عز وجل: ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةٌ

المأوى (15)﴾ [النجم].

فلماذا سميت بهذا الاسم؟

قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما: (هي الجنة التي يأوي إليها جبريل والملائكة).

وقال مقاتل: (هي جنة تأوي إليها أرواح الشهداء).

وقال كعب: (جنة المأوى جنة فيها طير خضر ترعى فيها أرواح الشهداء)

وقيل: يأوي إليها أرواح المؤمنين.

وكلها أقوال متقاربة فليس فيها تضاد.

- (أرواح الشهداء) قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ (169) [آل عمران]

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ عَنِ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي

سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزَقُونَ﴾ [آل عمران: 169] قَالَ: أَمَا إِنَّا

قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاحُهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ

بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ، فَاطَّلَعَ

إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ إِطْلَاعَةً»، فَقَالَ: " هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ نَشْتَهِي

وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا، فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ

لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نُرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاحَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى

نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى، فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ تُرَكُّوا "

صحيح مسلم(1887).

إذن: أرواح الشهداء في جوف طير أخضر ولها قناديل معلقة في العرش،

فتسرح في الجنة حيث شاءت ثم تعود إلى القناديل المعلقة بالعرش.

أما أرواح المؤمنين:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا نَسَمَةُ الْمُسْلِمِ طَيْرٌ تَعْلُقُ فِي شَجَرِ

الْجَنَّةِ حَتَّى يُرْجِعَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى جَسَدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

مسند أحمد(15776)، المعجم الكبير للطبراني(119).

روح المؤمن أيضًا طير وهذا الطير يأكل من أشجار الجنة إلى أن يرجع الله

سبحانه الروح إلى الجسد يوم القيامة فيحدث البعث والنشور والحساب ثم

يدخل الجنة بجسده وروحه.

فما هو الفرق بين روح المؤمن وروح الشهيد؟ روح الشهيد تكون في حواصل

طير خضر تسرح وتتنقل من مكان إلى مكان ثم تأوي إلى القناديل المعلقة

في العرش، أما روح المؤمن فإنها تعلق بشجر الجنة ولكن انتقالها ليس
كانتقال روح الشهيد.

﴿وَمِنْهَا أَيْضًا﴾

5- (جنات عدن): قال عز وجل: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ

بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًا (61)﴾ [مريم]

وقال سبحانه: ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا

وَلِبَاسُهَا فِيهَا حَرِيرٌ (33)﴾ [فاطر]

وقال تعالى: ﴿يَغْفِرَ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ

وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (12)﴾ [الصف]

- كلمة عدن في اللغة: مقيم ومستقر.

قال الخليل: العدن: إقامة الإبل في الحمض خاصة ، تقول عدنت الإبل
تعدن عدنا.

وقيل العادن: الناقة المقيمة في المرعى (تقيم وتثبت)، ولذلك يقال على

المعادن أنها معادن لأنها ثابتة في الجبال وفي الأرض

وقيل جنات عدن: لأنها جنة الإقامة فهي ثابتة فلا تزول ولا تُنزع ولا يطردها
منها العبد ولكنه في إقامة مستمرة فيها.

﴿وَمِنْ أَسْمَائِهَا أَيْضًا﴾

6- (دار الحيوان): قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ

وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (64)﴾ [العنكبوت]

- الحيوان: أي الحياة الدائمة الكاملة، الحياة الحق التي ليس فيها نقص ولا موت فأى حياة يعقبها موت تكون ناقصة، ولكنها دائمة كاملة وبالتالي فهي الحياة الحقيقية فلا زوال لها ولا انقضاء بل هي مستمرة.

7- (الفردوس): قال عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ

جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (107)﴾ [الكهف]

وقال سبحانه وتعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (10) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ

فِيهَا خَالِدُونَ (11)﴾ [المؤمنون]

والفردوس هي أعلى الجنة وأفضلها.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ، كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ، وَأَعْلَى الْجَنَّةِ، وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَعَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ» أخرجه البخاري (7423).

للشهداء مائة درجة في الجنة أعدها الله لهم وبين الحديث أن ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، ثم أرشدنا إلى أمرٍ عظيم ألا وهو (فإذا سألتُم الله فسألوه الفردوس).

فلا يقل أحد: يكفيني أن ندخل الجنة ﴿فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ

فَازَ﴾ ، لقد وجهنا النبي ﷺ توجيهًا رائعًا حيث قال: إذا سألتُم الله فاسألوه

الفردوس فلماذا؟ لأنها أوسط الجنة وأعلاها وفوقها عرش الرحمن كما أن بداية الأنهار كلها تأتي من هذا المكان، ما كل هذا النعيم؟ ولو أمضى الإنسان

عمره كله وهو يتخيل هذا النعيم المقيم لن يستطيع أن يدرك هذا الجمال (فلا عين رأت_ ولا أذن سمعت_ ولا خطر على قلب بشر)
هو ومن أسمائها :

8- (جنات النعيم): قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (8)﴾ [لقمان]

- والنعيم هو: وهو اسم جامع لجميع الجنات لما اشتملت عليه من النعيم المقيم (المأكل_ المشروب_ الملبوس_ الصور الحسنة_ الرائحة الطيبة_ المناظر البهيجة_ المساكن الواسعة_ راحة النفس_ انشراح الصدر) كل سُبل النعيم موجودة.

9- (المقام الأمين): قال عز وجل: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (51) فِي

جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (52)﴾ [الدخان]

وقال سبحانه: ﴿يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ (55)﴾ [الدخان]

فالمقام موضع الإقامة والأمين الأمن من كل سوء ومكروه، والله سبحانه قد جمع في الآيات بين صفات الأمن كلها لماذا؟ لأنه أمن لا يزول _فالخوف والفرع والخراب كلها صفات نقص وهي غير موجودة في الجنة، بل أن أهل الجنة في أمان لأنهم في مكان حمل كل صفات الأمن والطمأنينة _المقام آمن والعبد نفسه آمنة فجمع بين أمن المكان وأمن الإنسان وهذا هو الأمن كله فالعبد يتنعم من غير خوف أن يُسلب منه هذا النعيم.

10- (مقعد صدق): يقول ربنا سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهْرٍ (54)

فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ (55)﴾ [القمر]

فما وصل المؤمنون إلى هذا المكان إلا بالصدق.

11- (قدم صدق): قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (2) [يونس]

هذا وذاك لا يدركان إلا بالأعمال الصادقة في الدنيا وأي عمل ليس فيه صدق لا يكتب في ميزان حسنات الإنسان، وسميت الجنة بمقام الصدق ومقعد الصدق لأن الصادق هو الذي سيصل إليها (لا يدخلها إلا الصادقون) أما الكاذب فلا.

مع بعد كل هذا ترى أين الجنة؟

(الجنة فوق السماوات السبع)

قال تعالى: ﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى (14) عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى (15) ﴾ [النجم]

- وسدرة المنتهى: هي التي ينتهي إليها علم الخلائق، فعندما أسري بالنبي ﷺ ووصل إلى سدرة المنتهى وكان بصحبة جبريل عليه السلام توقف جبريل ولكن النبي ﷺ أكمل طريقه، فهذه المنزلة لا يتعداها لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولكن نبينا ﷺ تعداها ووصل إلى منزلة لم يصل إليها أحد من قبله ولا من بعده.

- قَالَ ابْنُ حَزْمٍ، وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً، فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ، حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ، فَارْجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا، فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ، فَارْجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ، وَهِيَ خَمْسُونَ، لَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ،

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعِ رَبِّكَ، فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي، ثُمَّ انْطَلَقَ
بِي، حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أُدْرِي مَا هِيَ؟ ثُمَّ
أَدْخَلْتُ الْجَنَّةَ، فَإِذَا فِيهَا حَبَائِلُ اللَّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ "
أخرجه البخاري(349)، أخرجه مسلم(163)

***انتبهوا:** فحين وصل النبي ﷺ إلى سدره المنتهى (شجرة كبيرة) رأى ألوان لم
يدر ما هي فليست كألوان الدنيا المتعارف عليها، وهذا جزء من كل فالألوان
لم تراها العين قبل ذلك (ما لا عين رأت) وكذا كل نعيم في الجنة يصدق عليه
هذا الأمر،

_ (ولا أذن سمعت) فقد لا يرى الإنسان لون من ألوان النعيم نظراً لبُعد مكانه
عنه ولكنه يسمع به إلا أن هذا أيضاً لا يحدث
_ (ولا خطر على قلب بشر): فلا سماع ولا مشاهدة ولكن خيال الإنسان يمكن
أن يصول ويجول به فيصل إلى ما هو أبعد من الواقع وبالرغم من ذلك فإنه
لا يحدث.

مع رائحة الجنة:

- رائحة الجنة: توجد من مسيرة أربعين عامًا.
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:
«مَنْ قَتَلَ مُعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ
عَامًا» أخرجه البخاري(3166).

- والمعاهد: يهوديًا كان أو نصرانيًا هو الذي يكون بينه وبين المسلمين عهد
فيدخل بلاد المسلمين على أساس هذا العهد، ولهذا فإنه لا يجوز أن يتعدى
عليه أحد بقتل أو بغير ذلك والحديث صريح.

عَنْ أَنَسٍ، قَالَ: " قَالَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ، سُمِّيْتُ بِهِ، لَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَبَّرَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَوَّلُ مَشْهَدٍ قَدْ شَهِدَهُ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غِبْتُ عَنْهُ، أَمَا وَاللَّهِ لَئِنِ أَرَانِي اللَّهَ مَشْهَدًا مَعَ رَسُولِ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيَرِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ"، قَالَ: " فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا،
 فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ [ص:349] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ مِنَ الْعَامِ الْقَابِلِ
 فَاسْتَقْبَلَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ؟ قَالَ: **وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجِدُهَا**
دُونَ أُحُدٍ، فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ، فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بِضْعُ وَثَمَانُونَ مِنْ بَيْنِ صُرْبَةٍ
 وَطُعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ، فَقَالَتْ عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ: فَمَا عَرَفْتُ أَحِي إِلَّا بِنَانِهِ ".
 وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ
 وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 23].

السنن الكبرى للنسائي(8233)، سنن الترمذي(3200) [حكم الألباني]: صحيح
 لقد حمل هذا الصحابي الجليل كل معاني الصدق، لقد جاهد يوم أحد وقاتل
 حتى قُتِلَ وعندما وجدوه في ساحة المعركة وجدوا أن جسده قد أصابه أكثر
 من ثمانين طعنة وهذا أدى إلى عدم معرفته فعرفته أخته من خلال إصبعه،
 - فهل هناك دليل على الصدق أفضل من هذه التوضيحية ؟
 - ألم يكن يكفي أن يُصاب بسهم واحد حتى يجد لنفسه رخصة يتوقف بها
 عن استكمال الجهاد؟
 ودعنا من السهم ألم يكفه العشر أو العشرون أو حتى الخمسون طعنة التي
 تلقاها حتى يخرج من ساحة القتال ليضمد كل هذه الجراح ؟
 وأي جسدٍ هذا الذي يتحمل صاحبه بضع وثمانون طعنة ومن أسلحة متنوعة؟
 لكنه الصدق في طلب الشهادة، لقد أراد أن لا يخرج من ساحة القتال جريحًا
 بل يخرج منها شهيدًا فبدخل الجنة.

- **وعلينا أن ننتبه:** لأن ما يُروى عن الصحابة من روايات وأحداث قاموا بها
 لا يُروى من قبيل التسلية وتمضية الوقت أو التأثر للحظات ثم النسيان ولكنه

ميزان لمن يسمع بقلبه لينظر في أعماله ويزن هذه الأعمال كل الأعمال
(الصدق_المحبة_الإخلاص).

هؤلاء البشر(الصحابة) يوم القيامة سيُحشرون ونحن معهم، فماذا سيقول
الواحد منّا لله إذا ما ادعى أنه كان صادقًا في الدنيا وهل سيكون ادعائه
مقبول وهو مُفتقر إلى البرهان أو الدليل عليه؟ كلٌّ منّا يعلم ما هي عيوبه
وذنوبه وآفاته وأمراض قلبه وبالرغم من هذا فالكثير يُجاهد نفسه جهاد
ضعيف جدًّا، وهناك من لا يُجاهد أساسًا.

فهل لو مات شخص اليوم ولم يكن قد تاب من الذنوب والمعاصي التي يعلم
أنه كان يفعلها سيقف مع أنس بن النضر الذي يحمل على جسده برهان
صدقه أم أنه سيقف مع الكذابين الذين يدّعون فلا بُرهان لديهم على صدق
ادعاءهم؟

بالفعل سيجد نفسه واقفًا في صف الكذابين لماذا؟ لأن الله عز وجل كلف
العباد بالامتناع عن ارتكاب الذنوب ولا يُكلف الله نفسًا إلا وسعها وبالتالي
فإن أي شخص في وسعه أن ينتهي عن الغيبة والنميمة والكذب وكذا في
وسعه أن يُطهّر قلبه من الأمراض وفي وسعه أن يؤدي الطاعة على الوجه
الذي يُحبه الله ويرضاه.

ولكنه مبدأ الاستهانة الذي يسير عليه الكثير، استهانة بالطاعة وبأوامر الله،
ويوم القيامة نُبعث ونرى هؤلاء القوم الأطهار الأخيار الصادقين فيما عاهدوا
ربهم عليهم فنُوزن أعمالهم وصحائفهم فيكونوا هم السابقون السابقون
_فأين سنكون نحن ؟ الأمر يحتاج إلى وقفة ومراجعة للأحوال والأعمال.

مع كيف يكون الحشر في الجنة؟

قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم]

يُحْشَرُ الْمُتَّقِينَ وَفْدًا،

_معنى كلمة وفد: القدوم على العُظماء للعطايا، فالوفد لا يكون إلا مجموعة من الناس تدخل على شخص عظيم ليأخذوا منه شيء

_فِيحْشَرُ الْمُتَّقِينَ عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ لِأَنَّهُمْ عِنْدَ الْعَظِيمِ سَبْحَانَهُ (اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ)، فَمَلَائِكَةُ تَحْشَرُهُمْ وَفْدًا وَقَدْ سَبَقَ لَهُمْ أَنْ حَقَّقُوا التَّقْوَى فِي الدُّنْيَا، فَيَتَقَدَّمُونَ وَهُوَ ذَاهِبُونَ إِلَى رَبِّهِمْ فِي حَالَةٍ مِنَ التَّبَجُّيلِ وَالتَّعْظِيمِ وَالتَّكْرِيمِ وَالإِعْزَازِ فَهُمْ مُقْبَلُونَ عَلَى الْعَظِيمِ.

_وهناك مَنْ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي حَالَةٍ مِنَ الذُّلِّ وَالإِهَانَةِ وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْكُفَّارُ، فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنْ هَؤُلَاءِ .

قال جلَّ جلاله: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (73)

[الزمر]

والزمر : أي جماعات من الناس، فالسعداء يُساقون إلى الجنة جماعة بعد

جماعة، فالمقربون ثم الأبرار ثم الذين يلونهم وهكذا فكلٌّ بحسب منزلته،

_كل طائفة سوف تُحْشَرُ أَوْ تُسَاقُ إِلَى الْجَنَّةِ مَعَ مِثْلَاتِهَا، كُلُّ طَائِفَةٍ مَعَ مَنْ يَنَاسِبُهُمُ : الْأَنْبِيَاءُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّدِيقُونَ مَعَ الصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءُ مَعَ أَشْكَالِهِمْ وَأَصْرَابِهِمْ وَالعُلَمَاءُ مَعَ أَقْرَانِهِمْ وَكُلُّ صِنْفٍ مَعَ صِنْفٍ كُلُّ زَمْرَةٍ يَنَاسِبُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

فعلى كل واحدٍ مَنَّا أَنْ يَنْتَبِهَ لِمَنْ يُصَاحِبُهُ فِي الدُّنْيَا لِأَنَّهُ سَوْفَ يُحْشَرُ مَعَهُ، فَاخْتَرِ لِنَفْسِكَ مِنَ الْآنَ الْوَفْدَ الَّذِي تُرِيدُ أَنْ تُحْشَرُ مَعَهُ، فَالْمُتَّقِينَ مَعَ الْمُتَّقِينَ وَالفَجَّارَ مَعَ الفَجَّارِ.

ملحوظة: يمكن أن يُحشر العبد وتتلقاه الملائكة وتسوقه إلى الجنة ولكن الجنة بعيدة فيظل يسير إلى أن يتعب حتى يصل إليها.

فهل في هذه الحالة تكريم وإعزاز؟ هذه الحالة ليس فيها تكريم ولا إعزاز. ولكن ما يحدث هو أن الجنة هي التي تقترب من العباد وليس العكس لماذا؟ لأن في ذلك شيء من التكريم، فعندما يأتي إلى الإنسان ضيف مهم ماذا يحدث؟ يذهب هو بنفسه ليكون في استقباله.

وهنا تدنو وتقترب الجنة من العباد حتى لا يتعبون في السير إليها

قال سبحانه: ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةَ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ (31) [ق]

أزلت الجنة: أي اقتربت الجنة منهم، فالرب سبحانه لا يريد لعباده أن يُصيبهم التعب في تلك الدار فيكفيهم ما نالهم من تعب الدنيا وشقائها فقد كانت دار التعب والتكليف والجهد وترك الشهوات وجهاد النفس والشيطان، لقد انتهى الأمر بالنسبة لدار العناء والنصب والتعب والشقاء بترك الإنسان لها،

_فإلى أين هو ذاهب؟ إلى دار النعيم المقيم، دار السعادة والسرور والهناء والبهجة وكل راحة وقرّة عين فلا تعب فيها ولا نصب،

مع الخطوة التالية وبعد اقتراب الجنة:

بعد هذا كله وبعد اقتراب الجنة قد يأتي المرء ليفتح بابها فلا يُفتح؟ لا. لن يحدث هذا.

قال الله سبحانه: ﴿هَذَا نِكْرٌ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ﴾ (49) جَنَّاتٍ عَدْنٍ

مُفْتَحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ (50) [ص].

- كلمة مفتحة لها معنيان:

- 1- المعنى الأول: أن الجنة مفتوحة وبالتالي فإن العبد مخدوم لأن هناك من يفتح له الباب وهذا دليل على وجود من يقوم بخدمة أهل الجنة.
- 2- المعنى الثاني: هو أن أهل الجنة في أمان كامل (فالأبواب لا تترك مفتحة إلا إذا كان هناك حالة من الأمان) ومن أي شيء يكون الخوف، كما أن الأمان والأمان في حد ذاته نعيم لأنه يُشعر بالراحة والطمأنينة.

مع أبواب الجنة الثمانية:

عَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ، وَابْنُ أُمَّتِهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ " أخرجه البخاري(3435)، أخرجه مسلم(28) واللفظ له.

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «فِي الْجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرِّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ» أخرجه البخاري(3257).

فباب الصلاة يرده كُثْرُ، وباب الجهاد للمجاهدين، وباب الريان للصائمين، وباب الصدقة للمتصدقين فمن أين أتينا بهذه الأسماء؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: " مَنْ أَنْفَقَ زَوْجَيْنِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، نُودِيَ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا خَيْرٌ، فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلَاةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّلَاةِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجِهَادِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الْجِهَادِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصِّيَامِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الرِّيَّانِ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الصَّدَقَةِ دُعِيَ مِنْ بَابِ الصَّدَقَةِ "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلَى مَنْ دُعِيَ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ مِنْ ضَرُورَةٍ، فَهَلْ

يُدْعَى أَحَدٌ مِنْ تِلْكَ الْأَبْوَابِ كُلِّهَا، قَالَ: «نَعَمْ وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ» أخرجه البخاري (1897)، أخرجه مسلم (1027).

معنى ولكن ما هي سعة تلك الأبواب؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى بِلَحْمٍ فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: "أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَذُرُونَ مِمَّ ذَلِكَ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ..... ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ

مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ، كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَحَمِيرَ - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى - "

أخرجه البخاري (4712)، أخرجه مسلم (194)

أي أن اتساع الباب تصل مساحته كما بين بلدٍ وأخرى أي حوالي ثلاثمائة أو أربعمائة كيلو ومع ذلك.

عَنْ حَكِيمِ بْنِ مُعَاوِيَةَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أَنْتُمْ تُوفُونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ آخِرُهَا، وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ، وَمَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ

مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَإِنَّهُ لَكَظِيظٌ»

مسند أحمد (20025).

معنى أول من تفتح له أبواب الجنة "هو نبينا ﷺ".

وكفى بذلك نعمة ومنقبة وشرف ومنزلة أن يكون نبينا ﷺ هو أول من تفتح له أبواب الجنة ولن يدخل الجنة أحد إلا من ورائه ولن يكون هذا إلا باتباعه والتمسك بسنته.

عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " أَتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ، فَيَقُولُ الْخَازِنُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ،

فَيَقُولُ: بِكَ أَمْرٌ لَا أَفْتَحُ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ " أخرجه مسلم (197)

وخازن الجنة هو خازن الجنة وليس يُدعى رضوان كما ذكرت بعض كتب العقيدة فهذا أمر لم يثبت فلم يُذكر اسمه في القرآن أو السنة، فهناك من الملائكة من ذكر أسمائهم في القرآن وهناك من ذكر في السنة ولكن هناك أيضًا بعض الملائكة لم تُذكر أسمائهم في القرآن ولا السنة.

مَنْ هُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟

أهل الجنة هم المسلمون، وليس المقصود بالمسلمين هنا هم أتباع النبي محمد ﷺ فقط بل المقصود هو كل مَنْ أسلم وحقق التوحيد، أي: مَنْ اتبع موسى على الدين الحق، وَمَنْ اتبع عيسى على الدين الحق، كل قوم أرسل إليهم نبي فاتبعوه على التوحيد فهم مسلمون لأنهم استسلموا لأوامر الله، ولكن رغم كثرة الأمم فإن أول أمة تدخل الجنة هي أمة محمد ﷺ.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " نَحْنُ الْأَخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِيَانَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللَّهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللَّهُ لَهُ - قَالَ: يَوْمَ الْجُمُعَةِ - فَأَلْيَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى " أخرجه مسلم(855).

أمة محمد ﷺ هي آخر الأمم ولكنها أول مَنْ يدخل الجنة كما أنهم أقصر الأمم أعمارًا (ما بين الستين والسبعين) فالأعمار قصيرة والأعمال قليلة وبالرغم من هذا جعلنا الله سبحانه وتعالى أول الأمم دخولًا للجنة خلف نبينا ﷺ

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك